54 - يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي ا بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل ا ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل ا يؤتيه من يشاء وا واسع عليم .

- 55 - إنما وليكم ا ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون .

- 56 - ومن يتول ا ورسوله والذين آمنوا فإن حزب ا هم الغالبون .

يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة : إنه من تولى عن نصرة دينه وإقامة شريعته فإن ا سيستبدل به من هو خير لها منه وأشد منعة وأقوم سبيلا كما قال تعالى : { وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم } وقال تعالى : { إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين } وقال تعالى : { إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على ا بعزيز } أي بممتنع ولا صعب . وقال تعالى ههنا : { يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه } أي يرجع عن الحق إلى الباطل . قال محمد بن كعب : نزلت في الولاة من قريش وقال الحسن البصري : نزلت في أهل الردة أيام أبي بكر . { فسوف يأتي ا بقوم يحبهم ويحبونه } قال الحسن : هو وا أبو بكر واصحابه وقال ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال : لما نزلت { فسوف يأتي ا بقوم يحبهم ويحبونه } قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " هم قوم هذا " ورواه ابن جرير بنحوه . وقوله تعالى : { أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين } هذه صفات المؤمنين الكمل أن يكون أحدهم متواضعا لأخيه ووليه متعززا على خصمه وعدوه كما قال تعالى : { محمد رسول ا والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم } وفي صفة رسول ا صلى ا عليه وسلّم أنه الضحوك القتال فهو ضحوك لأوليائه قتال لأعدائه . وقوله D : { يجاهدون في سبيل ا ولا يخافون لومة لائم } أي لا يردهم عما هم فيه من طاعة ا وإقامة الحدود وقتال أعدائه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يردهم عن ذلك راد ولا يصدهم عنه صاد . قال الإمام أحمد عن عبد ا بن الصامت عن أبي ذر قال : أمرني خليلي صلى ا عليه وسلّم بسبع : أمرني بحب المساكين والدنو منهم وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت وأمرني أن لا أسال أحدا شيئا وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا وأمرني أن لا أخاف في ا لومة لائم وأمرني أن أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا با فإنهن من كنز تحت العرش . وقال الإمام أحمد أيضا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده

فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو أن يذكر بعظيم " . وقال أحمد عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمرا فيه مقال فلا يقول فيه فيقال له يوم القيامة : ما منعك أن تكون قلت في كذا وكذا ؟ فيقول : مخافة الناس : فيقول : إياي أحق أن تخاف " وثبت في الصحيح : " ما ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه " قالوا : وكيف يذل نفسه يا رسول ا ؟ قال : " يتحمل من البلاء ما لا يطيق " { ذلك فضل ا يؤتيه من يشاء } أي من اتصف بهذه الصفات فإنما هو من فضل ا عليه وتوفيقه له { وا واسع عليم } أي واسع الفضل عليم بمن يستحق ذلك ممن يحرمه إياه .

وقوله تعالى : { إنما وليكم ا ورسوله والذين آمنوا } أي ليس اليهود بأوليائكم بل ولايتكم راجعة إلى ا ورسوله والمؤمنين وقوله : { الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة } أي المؤمنون المتصفون بهذه الصفات من إقام الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام وهي له وحده لا شريك له وإيتاء الزكاة التي هي حق المخلوقين ومساعدة للمحتاجين من الضعفاء والمساكين وأما قوله : { وهم راكعون } فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله : { ويؤتون الزكاة } أي في حال ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء . قال السدي : نزلت هذه الآية في جميع المؤمنين ولكن علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه وقد تقدم في الأحاديث التي أوردناها أن هذه الآيات نزلت في عبادة بن الصامت Bه حين تبرأ من حلف اليهود ورضي بولاية ا ورسوله والمؤمنين ولهذا قال تعالى بعد هذا كله : { ومن يتول ا ورسوله والذين آمنوا فإن حزب ا هم الغالبون } كما قال تعالى : { كتب ا لأغلبن أنا ورسلي إن ا قوي عزيز . لا تجد قوما يؤمنون با واليوم الآخر يوادون من حاد ا ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان } الآية . فكل من رضي بولاية ا ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة ومنصور في الدنيا والآخرة ولهذا قال تعالى في هذه الآية الكريمة : { ومن يتول ا ورسوله والذين آمنوا فإن حزب ا هم الغالبون }